۱۶۶۲۳

مجله	الازهر
تاریخ نشر	ج ۱۴۰۲
شماره	
شماره مسلسل	
محل نشر	مصر
زبان	عربی
نویسنده	احمد عمر هاشم
تعداد صفحات	۷۹۵-۷۹۲
موضوع	من حرم زینة الله التی اخرج لعباده
سرفصلها	نعمت ظاهری و روحی (عقل)
کیفیت	
ملاحظات	

زينة الله

١٤٠٢

لقد خلق الله تعالى الخلائق أنواعا مختلفة ، تحمل دلائل القدرة الالهية ، وأسرار العظمة الربانية ، فمن خلق الله تعالى : من هم روحانيون كالملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

ومن خلق الله تعالى : من هم ماديون كالدواب والحيوانات فهى مخلوقات غير مكلفة وغير عاقلة ولا روحانية .

ومن الخلق من هم وسط بين الروحانية والمادية وهم البشر بنو آدم فهم يأكلون ويشربون ، وأيضا يعبدون ربهم ومكلفون فجمعوا بين الأمرين ، وكما أنهم وسط فى خلقهم فقد كانوا كذلك فيما كلفوا به فقد حدد الله الغاية من خلقهم فى قوله : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » وأباح لهم الى جانب هذا التكليف بالعبادة أن يأخذوا زينتهم وأن يستمتعوا بالطيبات من الرزق .

فقال جل شأنه : « يَابَنِى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ .. قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِى أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ » .. سورة الاعراف (٣١ ، ٣٢) .

وفى الآيات الكريمة نداء من الله تعالى للمؤمنين أن يأخذوا زينتهم من اللباس والرياش وما خلق لهم عند كل عبادة من العبادات فى الصلاة أو فى الطوائف ، كما يناديهم كذلك بأن يتمتعوا بالطيبات من الطعام والشراب دون اسراف ولا تبذير .

عن هشام بن عروة عن ابيه قال : كانت العرب تطوف بالبيت عراة الا الحمس والحمس قريش وما ولدت كانوا يطوفون بالبيت عراة الا أن تعطيهم الحمس ثيابا فيعطى الرجال الرجال والنساء النساء .

وقيل أن العرب فى الجاهلية كانوا لا يأكلون دسما فى أيام حجهم ، ويكتفون باليسير من

الطعم أعمر لفؤادك

للدكتور أحمد عمر هاشم

الطعام ويطوفون عراة فقيل لهم : خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا أى لا تسرفوا فى تحريم ما لم يحرم عليكم .

والاسلام لا رهبانية فيه ، وانما هو دين وسط ، لا افراط فيه ولا تفريط ، ولقد وضح الرسول صلى الله عليه وسلم نهج الاسلام فى الاعتدال فى الأمور وعدم التشدد عندما سأل نفر من أصحابه عن عمله فى السر فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها فقال أحدهم أما أنا فأصوم ولا أفطر وقال الآخر وأنا أقوم ولا أقعد وقال الثالث وأنا لا أتزوج النساء فقال الرسول صلى الله عليه وسلم . مابال أقوام قالوا كذا وكذا لكنى أصلى وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى .

انها نعم الله تعالى التى يجب أن يرى أثرها على عباده وأن يستمتعوا بها حلالا طيبا ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده انها النعم التى لا تحصى .

« وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ » والى جانب النعم الحسيه والمدديه التى يستمتع بها الناس من طعام وشراب ولباس فهنات نعم الحواس والجوارح التى أنعم الله بها على عباده فمنحهم الجوارح والحواس والقلوب والعقول فلكل انسان أعطى الله نعما كثيرا « وَفِى أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ » انها النعم الظاهرة الواضحة « أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ » .

والى جانب هذه الجوارح وتلك الحواس كانت النعمة الكبرى ، والمنحة الربانية التى بها يميز الانسان بين الخير والشر وبين الحق والباطل وبين الهدى والضلال تلك النعمة هى نعمة العقل التى ميز الله تعالى بها الانسان عن غيره من الحيوانات والجمادات ولكم نوه القرآن بهذه النعمة ليستعملها الانسان

من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ؟

استعمالا صحيحا فى الخير لا فى الشر فى الحق لا فى الباطل فى الهدى لا فى الضلال فينبه الانسان بين الحين والآخر قائلا : « إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ » (٩ الزمر) . « أَفَلَا تَذَكَّرُونَ » (٣ يونس) .

وهكذا يشير القرآن الى استعمال نعمة العقل والى الاسترشاد بها الى الحق والهدى والنور .

وقال تعالى « يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ » (البقرة ٢٦٩) .

هذا وان نعم الله لا تحصى .

ولقد أمر سبحانه بذكره وشكره « فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ

وقال تعالى « لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » فشكر الله على النعم سبيل لزيادتها ، وطاعه الله تعالى طريق الى بقاء النعم فاستبقاء النعم انما يكون بطاعة الله .

اذا كنت فى نعمة فارعها

فان المعاصى تزيل النعم

قال صلى الله عليه وسلم : « ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب » ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده الا بطاعته .

وان الاسلام دين النظافة والحسن والتجمل فى غير اسراف ولا تصنع ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنة ، فقال : « ان الله تعالى جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » .

وقال الله تعالى : « وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ، وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ » . (القصص ٧٧) .

ونادى الله تعالى : المؤمنين ألا يحرموا ما أحله الله لهم من الطيبات « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ » (المائدة ٨٧) وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب دون فقال له : الك مال ؟ قال : نعم قال : من أى المال ؟ قال : من كل المال قد أعطانى الله تعالى قال : « فاذا آتاك الله مالا فلير أثر نعمته عليك وكرامته » .. رواه النسائى .

وان التمتع بالطيبات دون اسراف والتجمل دون غرور تلبية للتكريم الذى حبا الله به الانسان وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا » (الاسراء ٧٠) .

وقد أباح الاسلام التمتع بالطيبات من طعام وشراب ، ولكنه نهى عن الاسراف فيها وحرمه وقال على بن الحسين بن واقد : جمع الله الطب فى نصف آية فقال : « وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ » .

وكما أباح الله الاستمتاع بالطيبات وحرم الاسراف فيها فقد وضحت السنة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام المنهج السليم للجسم السليم فقال عليه الصلاة والسلام : « ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

وكما أباح الطيبات أيضا فقد حذر من الاستمتاع بالحرام وعدم الطهر لأنه لا ينفع معه دعاء ولا عبادة وفى الحديث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ » ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء : يارب ، يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك » ؟ رواه مسلم .

ولقد جعل الاسلام لانفاق المال والتمتع بالطيبات ضابطا هاما وهو ان يكون « فى الحق » أى فى الطاعات والوجوه المشروعة لا ان يكون فى السبل المحرمة ولا بالتبذير قال صلى الله عليه وسلم : « لاحسد الا فى اثنتين رجل آتاه مالا فسلط على هلكته فى الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » رواه البخارى .

كما يشترط فى المال الذى يعتبط عليه صاحبه أن يكون مجموعا من الحلال لا غش فيه ولا شبهة .

قال صلى الله عليه وسلم : « لا تغبطن جامع المال من غير حله أو من غير حقه فانه ان تصدق به لم يقبل منه وما بقى كان زاده الى النار » .

وفيما أخرجه الطبرانى بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : تليت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا » فقام سعد بن أبى وقاص فقال : يارسول الله ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا سعد : أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذى نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل الله منه عملا أربعين يوما وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به » .

د . أحمد عمر هاشم